"القافلة تسير..."

أمة: جيشها شعب.. وشعبها جيش

بقلم
أنور السادات

مرحبا بالشدائد ..

نعم .. مرحبا بالشدائد ، فهى المحك الصادق لرجولة الرجال ، ولايمان المجاهدين ، ولصدق المخلصين

لقد قضت مصر ثلاثة أيام كانت أخطر عليها من أية فترة مرت عليها فى تاريخها الطويل ، كانت أخطر عليها من يوم قيام الثورة نفسه ، يوم وقف الضباط الاحرار فى وجه الملك الطاغية ، وقد حملوا رؤوسهم على أكفهم . فقد كان شعور الضباط يومئذ بانهم يقاومون ملكا جبارا مفسدا ، بقوى عزائمهم ، ويدفعهم الى التضحية دفعا يجدون فيه الشرف غاية الشرف .. أما فى هذه الايام الثلاثة العصيبة ، فلم يكونوا أمام طغيان ، ولا أمام فساد ، بل كانوا أمام سبل تشعبت ، كل منهم يرى ان واحدا منها هو الافضل لمصر ، والاسلم لها ، فكان الخلاف الذى برز عنده الاتزان ، وظهرت عنده الحكمة ، وتجلت معه أفضل فضائل الثورة ، من ايثار للوطن على كل شىء فى الوجود ، وانكار للذات فى سبيل الهدف الواحد الذى لا خلاف عليه ، ولا نزاع فيه

لقد كانت محنة امتحننا الله بها ، والله سبحانه يمتحن عباده المؤمنين ، فخرجنا بحمده من هذا الامتحان أصفى ما نكون معدنا ، وانقى ما نكون ضمائر وقلوبا . ولو لم تكن القلوب مجردة من أهواء النفوس ، ومطامع الذات ، لما أمكن أن يسوى الأمر فى يوم واحد ، بعد أن ظن المتربصون ، والأعداء ، والشامتون ، أن لا صفاء بعد هذا الغيام ..

لقد خطب الرئيس محمد نجيب غداة عودته الى رئاسة الجمهورية فقال : « ان ما حدث فى هذا الاسبوع لم يكن الا سحابة صيف ، وقد انقشعت بحمد الله ، لاننا قدرنا موقفنا فى هذه الظروف الحاضرة ، وكبحنا جماح شهواتنا ، واستعملنا عقولنا ، غير ناظرين الى شىء سوى مصلحة البلاد والحرص على سلامتها ووحدتها »

وهذا الذى قاله محمد نجيب ، هو نفس ما يردده كل عضو من أعضاء مجلس الثورة ، يردده لا بلسانه .. بل بقلبه ، وبكل جارحة فيه

لقد سمعنا كلاب اسرائيل تنبح منادية بالسير الى القنال ، اذ حسبوا ان مصر قد هانت على أبنائها الى حد نسيانها .. أوالتفريط فى حقوقها ، أو القعود عن افتدائها بالمهج والارواح ، وظنوا أن أهل الدار يلهيهم أى أمر يحدث بينهم عن أن ينقضوا على أى لص يحاول التسلل الى هذه الدار

لقد مرت الزوبعة بسلام ، وصدق الله العظيم الذى قال : « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » فقد كرهنا أن يحدث ما حدث ، ولكن شاءت ارادة الله أن يحدث ليكون دليلا تراه عيون العالم ، وتسمعه آذان الدنيا ، دليلا على أننا أمة جادة غير عابثة ، أمة جيشها شعب .. وشعبها جيش

فالى الله نتجه بقلوب ملؤها الايمان به ، نسأله أن يقينا شر الفتن ، وشر ما توسوس به النفوس